وكان نابليون بونابرت ، كبير الاستراتيجيين في بداية القرن التاسع عشر قد حدد اهمية سيناء كمنطقة عازلة بوضوح ـ حين جرد حملته العسكريةعلى فلسطين من مصر ، في ربيع عام ١٧٩٩ ، سالكا الطريق القديم اياه ـ بقوله : « ان هذه الصحراء هي اشد العقبات التي يمكن ان تستخدم لحماية حدود اية دولة كانت، وتفوق بفعاليتها على سلاسل جبال الالب، ناهيك عن الانهار » (المصدر نفسه) ٠

وكان استنتاج نابليون الاستراتيجي هو ، ان « الجيش المدافع عن مصر ، يجب عليه التمركز بالقرب من العريش ، او بالقرب من واحة قاطية (منطقة رمانة) » اي ان خط الدفاع يجب ان يتركز على عتبات فلسطين في العريش ، من ناحية ، او على عتبات مصر في منطقة رمانة الى الشمال من العريش ـ كبديل لها ـ من ناحية ثانية ٠ كما وان نابليون كان يعتقد ان ليس من قاعدة عسكرية « افضل من مدينة غزة » ، التي تستطيع « امداد الجيش بمعظم متطلباته » (المصدر نفسه)٠

الاستيطان الاسرائيلي والمستوطنات

وقد فسر الاسرائيليون ملاحظات نابليون الاستراتيجية هذه ، على انها « اثبات للحقيقة الجغرافية العسكرية من جديد » ، اي ان « حدود غزة الجنوبية ـ الغربية لا تتوقف في رفح ، وانما تصل حتى مدينة العريش تماما » (يديعوت احرونوت ، ١٩٧٨/٢/١٤) ٠ كما ان هذا التحديد هو « صحيح من وجهة النظر التاريخية الاستيطانية » ، اذ ان الانتشار السكاني لفلسطين « امتد منذ القدم حتى مصب وادي العريش » (المصدر نفسه)، مما دفع بآباء الصهيونية الى « التوجه بجدية نحو الاستيطان اليهودي في هذه المنطقة ، كجزء من ارض ـ اسرائيل » (دافار ، ١٩٧٨/١/٦) ٠ وقد بدأ المحاولات في هذا الاتجاه « تيودور هرتسل واستمر به د٠ هليل يافيه، والعالم الزراعي زليغ سوسكين » ، وكانت ثمة تحسسات يهودية « لشراء ٩٠ الف دونم ارض من منطقة رفح » ٠ واكثر من ذلك ، فقد «٠الف ز٠ د ليفونتين جمعية في العامين ١٩١٢ ـ ١٩١٣ ، مهمتها امتلاك الاراضي الى الغرب من حدود رفح » ، الا ان الاستيطان اليهودي لم يبدأ في هذه المنطقة ، « الا بعد حرب حزيران عام ١٩٦٧ » (المصدر نفسه) ٠

وقد كانت وجهة النظر الاسرائيلية بعد احتلال مشارف رفح وسيناء ، عام ١٩٦٧ ، ان « الشروط الجيو ـ سياسية الاساسية لم تتغير مع مرور الزمن » (يديعوت احرونوت ، ٧٨/٢/١٤) ، وانه كان من الطبيعي ان « يعود قطاع غزة الاكبر ـ بما فيه مشارف رفح ومشارق سيناء حتى العريش ـ الى سابق عهده٠ بواسطة المشروع الاستيطاني اليهودي الجديد ، حتى مداخل العريش » (المصدر نفسه) ٠

ووفقا لهذا الاتجاه ، فقد خططت الحكومة الاسرائيلية ، لمشروعها الاستيطاني في تلك المنطقة ، وهوالمشروع الذي عرف باسم لواء اشكول ، او المشروع الجنوبي ، فيما بعد ، كوحدة « ادارية واحدة منذ عام ١٩٦٩ » اي ، كتركيبة استيطانية تابعة « للجنة ماعون القطرية » ، داخل الاراضي المحتلة منذ عام ١٩٤٨ والمستوطنات الجديدة في قطاع غزة ، ومشارف رفح ومشارق سيناء ٠ وقد تم ذلك « لربط المستوطنات القائمة والمتطورة من جهتي الخط الاخضر [حدود الاحتلال منذ عام ١٩٤٨] ، في مشروع تطوير قطري وشامل في جميع المجالات ، الكفافية ، والاقتصادية ، والمواصلاتية ، والخدماتية » (المصدر نفسه) ، لخلق